

هيئة تحرير الشام تقتل ناشطا كان في عداد المختفين قسريا لديها

لا يزال قرابة 2000 سوري مختفين قسريا
لدى تنظيم هيئة تحرير الشام المتطرف

SNHR

SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الجمعة 23 آب 2019

المحتوى:

- أولاً: استراتيجية هيئة تحرير الشام في إرهاب المجتمع
- ثانياً: حصيلة حالات الاعتقال والاختفاء القسري والتعذيب والإعدام لدى هيئة تحرير الشام
- ثالثاً: هيئة تحرير الشام تتحمل مسؤولية قتل الناشط سامر السلوم
- رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: استراتيجية هيئة تحرير الشام في إرهاب المجتمع:

تقوم سياسة هيئة تحرير الشام (تحالف يضم تنظيم فتح الشام "جبهة النصرة" وعدد من فصائل المعارضة المتشددة) على تخويف وإرهاب المجتمع عبر ممارسة سياسة اعتقال تعسفي عنيفة، ثم تنكر وجود هؤلاء المعتقلين لديها ليتحول مصيرهم إلى محتفين قسرياً، ولاحظ فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن استراتيجية هيئة تحرير الشام مركزة على استهداف النشطاء البارزين والشخصيات الاجتماعية؛ بقصد تخويف بقية أفراد المجتمع، وهذا بدا بشكل أكثر وضوحاً عندما توسّعت سيطرة هيئة تحرير الشام على محافظة إدلب منذ تموز/ 2017، حيث مارست بحقهم سياسة التهديد أو الاعتقال والإخفاء والتعذيب، أو النفي إلى مناطق سيطرة المعارضة الواقعة خارج مناطق سيطرتها، وحظرت عليهم العودة حتى بعد وفاتهم، وقد سجلنا عدداً كبيراً من الحالات التي رفضت فيها هيئة تحرير الشام دفن الأسر جثامين أقربائهم المنفيين، وقد أدّت هذه الاستراتيجية إلى تحفي عدد كبير من النشطاء أو فرارهم نحو تركيا ومحاولة دخولهم بشكل غير نظامي بعد أن أغلقت السلطات التركية الحدود منذ عام 2015، وبالتالي أُفرغت تقريباً مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام من الكوادر الإعلامية والطبية والمدنية بشكل عام، كما أدى ذلك إلى إيقاف عدد كبير من الدول والمنظمات الدولية الدّعم عن المنظمات الإغاثية والطبية والمدنية العاملة في المناطق التي سيطرت عليها هيئة تحرير الشام خوفاً من هيمنتها على تلك المساعدات وبالتالي ربط تلك الدول أو المنظمات في التّسبب بدعم هيئة تحرير الشام المصنفة إرهابياً من قبل المجتمع الدولي ومجلس الأمن.



ولم تدفع الهجمة البربرية العنيفة التي تقوم بها القوات الروسية والسورية منذ 26/ نيسان/ 2019 على منطقة خفض التصعيد الرابعة في شمال غرب سوريا، ومع كل ما تسببت به الهجمات العشوائية من قتل وتدمير ومجازر وموجات نزوح هائلة للسكان، لم تدفع هيئة تحرير الشام إلى التوقف عن عمليات الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري، بل استمرت في رفض مطالبات الأهالي المتكررة بالكشف عن مصير أبنائها والسماح لهم بزيارتهم ومعرفة أسباب اعتقالهم وتعذيبهم، وكانت مطالباتهم تلك دون أية جدوى، فقد استنخست الهيئة سياسة الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السوري في اعتقال المواطنين دون مذكرة اعتقال أو توضيح سبب الاعتقال والجهة التي تقوم بعملية الاعتقال، ومنع القضاء العادل المستقل من الوجود أو العمل.

ثانياً: حصيلة حالات الاعتقال والاختفاء القسري والتعذيب والإعدام لدى هيئة تحرير الشام:

يلتزم فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان بمعايير دقيقة لتحديد حادثة الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري، مُستنداً بذلك إلى أحكام القوانين الدوليّة ومجموعة المبادئ المتعلقة بالاعتقال التعسفي والاختفاء القسري. ويقوم قسم المعتقلين والمختفين قسراً في الشبكة السورية لحقوق الإنسان بتسجيل حالات الاعتقال التي يحصل عليها من مصادر مُتعددة وتتبع حالات الاعتقال وتحديثها بشكل مستمر لمعرفة مصير المعتقل ومكان احتجازه وظروف اعتقاله.

لقد وثّق قسم المعتقلين في الشبكة السورية لحقوق الإنسان منذ الإعلان عن تأسيس تنظيم جبهة النصرة مطلع عام 2012 حتى آب 2019 ما لا يقل عن 2006 شخصاً بينهم 23 طفلاً و59 سيدة (أثنى بالغة) لا يزالون قيد الاعتقال لدى هيئة تحرير الشام، تحوّل ما لا يقل عن 1946 منهم إلى مختفين قسرياً، كما سجّلنا في المدة ذاتها مقتل ما لا يقل عن 24 شخصاً بينهم طفل واحد بسبب التعذيب، و38 حالة إعدام في مراكز الاحتجاز التابعة لهيئة تحرير الشام معظمهم لم تُسلم جثامينهم لذويهم.

ثالثاً: هيئة تحرير الشام تتحمل مسؤولية قتل الناشط سامر السلوم:

سامر صالح السلوم، ناشط في الحراك الشعبي، ومسؤول الطباعة والتوزيع في مجلة الغربال السياسية ومجلة زورق للأطفال، وهو من أبناء مدينة كفر نبل بريف محافظة إدلب الجنوبي، ومن مواليد عام 1985، متزوج ولديه أربعة أطفال أحدهم كان رضيعاً وقت اعتقال سامر.

الثلاثاء 26/ كانون الأول/ 2017 اعتقلت عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام الناشط سامر السلوم وصديقه أحمد الحناك بعد مدهمة منزل عائلة سامر في مدينة كفر نبل، واقتادتهما إلى سجن العقاب بريف محافظة إدلب الجنوبي، وفيما أفرج عن صديقه أحمد بعد يوم من الاعتقال، بقي سامر معتقلاً، وقد أنكرت هيئة تحرير الشام أنها تعرف مصيره، ورفضت مرات



snhr info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

2

عديدة السماح لأهله بزيارته، وأصبح سامر في عداد المختفين قسرياً، واستمرَّ على هذه الحال حتى 10/ آب/ 2019 حين حصلت عائلته على معلومات تؤكد إعدامه رميةً بالرصاص منذ قرابة أربعة أشهر، أي في نيسان/ 2019، إلا أنَّ هيئة تحرير الشام لم تبليغ الأهل بذلك، وفي هذه النقطة أيضاً تستنسخ هيئة تحرير الشام أبشع ما لدى النظام السوري من تكتيكات، فتقوم بالاستمرار بإخفاء مصيره عن أهله الذين مازالوا يعتقدون حتى آب/ 2019 أنه على قيد الحياة ويتعذبون لمجرد الحصول على معلومة عن مصيره، إنَّ الإخفاء القسري أشدُّ ألماً وتعذيباً على أقرباء المختفين قسرياً لأنه يضعهم في حالة نفسية معقدة ما بين التأمل ببقاء الضحية حياً والخوف من مقتله وإنهاء حياته، وهذا التكتيك الوحشي هو ما يقوم به النظام السوري حيث لا يكفي بإخفاء مصير قرابة 83 ألفاً من المواطنين السوريين بل إنه بعد قتل عدد منهم تحت التعذيب يُبقي مصير هؤلاء الذين قتلوا محجوباً عن أقربائهم؛ كي يظلوا تحت المعاناة والألم وعدم تمكن زوجاتهم أو أبنائهم من القيام بأية معاملات أو إجراءات متعلقة بهم؛ لعدم إمكانية الحصول على وثيقة تثبت وفاتهم.

تواصلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع الناشط محمد السلوم شقيق سامر، وأخبرنا أنَّ عائلته كانت طيلة مدة اعتقال سامر على تواصل مع مسؤولين في الهيئة لمعرفة أسباب اعتقاله، لكن دون جدوى، يقول محمد ”تواصلنا مع جهاد الحسيني وعبد الله الحمود من مدينة كفر نبل، ولم نتلقى أي رد رسمي أو جدي لمعرفة أسباب اعتقال سامر أو مصيره، وكان والدي البالغ من العمر 60 عام يتعرض للإهانة في كل مرة ذهب فيها للسؤال عن سامر، وفي كل مرة يسمع تهماً جديدة من قبيل العمالة للعديد من الدول أو الجهات، وفي إحدى المرات وصل بهم الاستهزاء أن يخبروه أنه متهم بالعمالة لـ ”لافارج“ وهو معمل الإسمنت الذي كان يعمل فيه سامر مسؤول عمليات الشحن قبل اندلاع الحراك الشعبي في آذار/ 2011“ علمنا من محمد أنَّ الهيئة منعت عائلة سامر من زيارته طيلة مدة اعتقاله، ولم يُسمح لهم بتوكيل محام أيضاً.

أضاف محمد ”بعد نحو شهرين من اعتقال أخي قامت هيئة تحرير الشام بالتواصل مع أحد معارفنا من خلال تطبيق واتساب المرتبط بماتف سامر، وادعى المراسل أنه سامر وقد هرب من السجن، وحاول استدراج قريتنا بالحادثة من خلال قوله إنهم في الهيئة اكتشفوا كل ما كان يدور بيني وأنا وبين سامر، وعندما سألت قريتنا مراسله وماذا اكتشفت الهيئة؟ لم يتلقى رداً، فطلب من مراسله إرسال صورة للتأكد من أنه سامر، فأرسلت إليه صورة تظهر سامر في زنزانه، ووصفها لنا بأنها تبدو كأنها في طابق سفلي تحت الأرض. منذ تلك الحادثة تأكدنا أن الهيئة تبحث عن تهمه لتلفيقها لأخي وتريد الانتقام منه لأنه كان من المنتقدين لسياساتها وممارساتها خاصة في مدينة كفر نبل.“



أخبرنا محمد أن العائلة علمت من خلال أشخاص مفرج عنهم من سجن العقاب أن سامر قد نقل من سجن العقاب إلى سجن في مدينة إدلب ثم أُعيد مرة أخرى إلى سجن العقاب، وقد باءت جهود العائلة وبعض المقربين منها بالتواصل مع القضاء في محافظة إدلب بالفشل، وجاءهم الرد أن قضية سامر محصورة في سجن العقاب ولا يمكن لأحد البث بها، وهذا التكتيك مُشابه لما يحدث لدى النظام السوري فلا تتمكن العائلات من معرفة مصير أبنائها طيلة وجودهم في الأفرع الأمنية. يقول محمد "أخبرنا عدد من المفرج عنهم أن المحققين في سجن العقاب حاولوا انتزاع اعترافات من سامر نهاية آذار 2019 لتصويرها وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات التابعة لهيئة تحرير الشام، إلا أن سامر رفض ذلك بداية فتعرض للضرب والتعذيب، وسمع المعتقلون في العقاب مشادات كلامية بين المحققين وسامر حول رفضه للاقتحامات والتصوير. ثم أعاد المحققون الكرة مرة ثانية وحينها قبل سامر بذلك تحت وطأة التعذيب وقسوته".

في 18/ آب/ 2019 بثت وكالة إباء التابعة لهيئة تحرير الشام مقطعاً مصوراً يظهر سامر وهو يدلي باعترافات حول تشكيله خلية اغتيالات، إضافة إلى عمالته للنظام السوري وقوات سوريا الديمقراطية. وكانت الهيئة قد أشاعت سابقاً أخباراً في المجتمع المحلي عبر العاملين معها حول سيل من التهم الموجهة لسامر، ومن وجهة نظرنا فإن هذا كان مخططاً ومقصوداً وتهدف من وراء ذلك إلى تقليل التضامن والتعاطف مع سامر بعد انتشار خبر إعدامها له.

منذ نيسان/ 2019 بدأت عائلة سامر تتلقى أخباراً متواترة من المفرج عنهم حول صدور حكم القصاص (القتل) ضد سامر، إلا أنه لم يُنقذ لأسباب غير معروفة، ثم تلقت عائلته أنباء عن إعدامه من ثلاثة معتقلين كان قد أفرج عنهم في أوقات متباعدة خلال عام 2019، أفرج عن آخرهم في 10/ آب الجاري 2019، وجميعهم أكدوا أن محققين في الهيئة اقتادوا سامر من زنزانته بعد نحو أسبوعين من حادثة تصويره أثناء إدلائه باعترافات، وذكروا أنه اقتيد من دون حاجياته الشخصية، ولدى سؤال العناصر عن سامر وسبب غيابه، كانت الإجابة أنه أُعدم في ساحة سجن العقاب.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

- انتهكت هيئة تحرير الشام عبر عمليات الخطف والاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والقتل بإجراءات موجزة القانون الدولي الإنساني وأقصت جهاز القضاء والشرطة التي سمحت بتشكيله في مناطق سيطرتها، وكونها تمتلك كياناً هرمياً فهي ملزمة بتطبيق أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان.
- تشكل حالة الناشط سامر السلوم واحدة من عشرات الحالات التي قامت هيئة تحرير الشام بإخفائها قسرياً ثم قتل صاحبها دون إعلام أهله أو أقربائه، ويأتي ذلك ضمن سياسة انتهاك أبسط مبادئ حقوق الإنسان بهدف إرهاب المجتمع الخاضع لسيطرتها.



التوصيات:

إلى المجتمع الدولي ومجلس الأمن:

- تعيش المنظمات المتطرفة على الحروب والنزاعات لذلك لا بد من تسريع عملية الانتقال السياسي نحو الديمقراطية في سوريا للتسريع من عملية إنقاذها.
- فشل المجتمع الدولي ومجلس الأمن في ردع النظام السوري عن ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في ظل إفلات تام من العقاب يشكل سرديّة تبني عليها المنظمات المتطرفة روايتها في تجنيد أبناء المجتمع السوري.
- بذل موارد وخطط لمحاولة استقطاب المنضمين إلى المنظمات المتطرفة مادياً ومعنوياً وتوعوياً.

إلى هيئة تحرير الشام:

- إيقاف عمليات الاعتقال التعسفي والكشف عن مصير المختفين قسرياً وإيقاف الملاحقات وتعويض عائلات الضحايا.

شكر وتضامن

كل التضامن مع الضحايا وذويهم وكل الشكر والتقدير للأهالي والنشطاء المحليين الذين لولا جهودهم لما خرج هذا التقرير على هذا النحو.

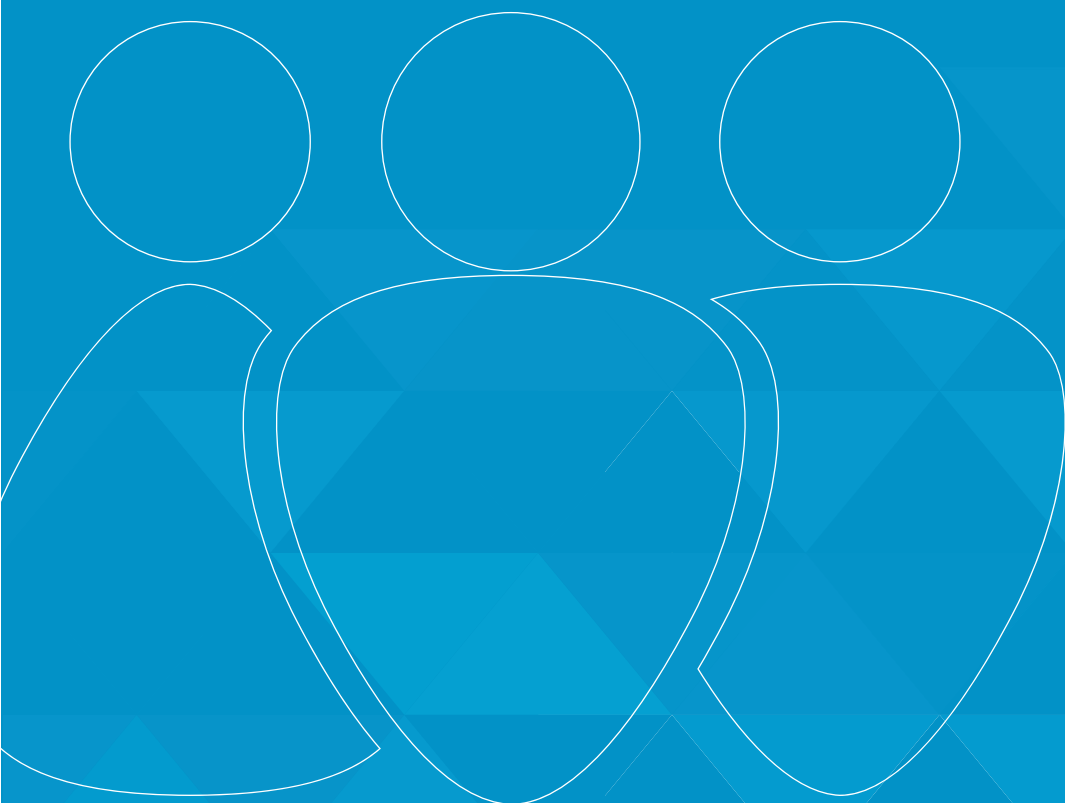


snhr



info@sn4hr.org

www.sn4hr.org



@snhr



Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

